



المشايخ: قسول جلول

التباهي والرياء والتعالي والتكبر على الناس من أمراض النفوس... شرع الله .لعلاجها الشعائر الدينية كالصلاة والحج ... لكن أن تصبح هذه الشعائر هي تجسد فيها صفة الرياء (الزوخ في الحج vib !!!)

فهؤلاء لايقضون في جبل غير جبل عرفات ولا يطوفون في مكان غير الكعبة ولا يسعون في مكان غير الصفا والمروة !! ولا يرمون الجمرات في مكان غير الجمرات !! لا يستطيعون تجنب المزحام لا يستطيعون ! لا يستطيعون فهم يتساوون في اللباس في الأركان وقد يختلفون في الإقامة أو في بعض الخدمات .

فبعض الحجاج جعلوا ركن الحج وهذه الشعيرة لإظهار مكانتهم الاجتماعية. يشبعون رغباتهم النفسية يفتخرون يتباهون بذهابهم إلى الحج والعودة منه ولا يهمهم أن حجهم هذا مبرورا وأن سعيهم مشكورا..

وقد يحبطون أعمالهم ويدخلون في صفة ذميمة تعتبر من المكائير تفقدتهم إخلاص الحج لله رب العالمين

لايسمع على ألسنتهم الحج المبرور الحج المقبول المخ وإنما تسمع الحج VIP !!

يحيط بهذه التسمية خلق ذميم يحبط الأعمال ويمنع من الأجر والثواب ويورث لصاحبه الخزي والمندامة والخسران ذلكم هو: مرض الرياء وما أدراك ما الرياء خلق ذميم ووصف قبيح حذر منه رب العالمين وحذر منه سيد المرسلين.

ومفهومه إظهار العبادة بقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها ويثنوا عليه. وأن يعمل المرائي عملا صالحا ولا يريد به وجه الله ولا يريد به حصول الأجر والثواب وإنما ليراه الناس فيظنون به الخير والمصالح فيكسب ودهم واحترامهم وإعجابهم...

الرياء وصف مقبوت عند الله ومقبوت عند أصحاب الفطر السليمة والقلوب النظيفة الطاهرة فقد سأل رجل سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى فقال: إن أحدا يصطنع المعروف يحب أن يحمده ويؤجر فقال له: أتحب أن تمقت؟ قال: لا قال: فإذا عملت لله عملاً فأخبره .

وكيف لا يكون الرياء خُلقا ذميماً مقبوتاً وصاحبهُ قد ابتغى بعمله غير الله تعالى ؟ وسعى لإرضاء الخلق بعمل لا ينبغي أن يكون إلما للخالق سبحانه.

الرياء كبيرة من المكائير العظام وذنب من الذنوب الجسام توعّد الله عليه بالوعيد الشديد فقال سبحانه: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ* الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ - الماعون: 4 . - والويل: والد في جهنم بعيد قعره شديد حره توعّد الله به من يرائي الناس بعمله لأن عمل الطاعات والقربات لا ينبغي أن يكون لغير الله سبحانه.

فالمراءون ينتظرون من الناس أن يشكروهم وينتظرون من الناس أن يمدحهم أما أهل الإخلاص فلا ينتظرون من أحد شكراً ولما مدحاً بذلك وصفهم الله تعالى فقال سبحانه: - وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا - الإنسان: 8 ﴿ومدح الله عز وجل للمخلّصين في أعمالهم يقتضي ذمهم للمرائين الذين لا يعملون العمل إلا وهم يريدون الثناء والشكر من الناس.

وفي الصحيحين عن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به). قال الخطابي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: معناه من عمل عملاً على غير إخلاص وإن ما يريد أن يراه الناس ويستمعوه جوزي على ذلك بأن يشهده الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه.

الرياء شرك خفي وشرك أصغر وإنما سمي الرياء شركاً خفياً لأن صاحبه يُظهر عمله لله وقد قصد به غيره أو جعل له شريكاً فيه وزين صلاته لأجله والنيات والمقاصد وأعمال القلوب لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى. والعبد مطالب ببذل الجهد في التخلص من الرياء والمبعد عن أسبابه وإخلاص المقصد لله رب العالمين. فقد روى ابن خزيمة في صحيحه من حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس إياكم وشرك السرائر. فقالوا: يا رسول الله وما شرك السرائر؟ قال: يقيم الرجل في صلي في زين صلاته جاهداً لِمَا يَرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال: أُلّا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قال: قلنا بلى. فقال: الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لِمَا يَرى من نظر رجل. أخرجه ابن ماجه وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه.

الرياء محبط للأعمال الصالحة ولو لم يكن في الرياء إلا إجباط عبادة واحدة لكفّ في شؤمه وضربه وقبحه. وصدق الله العظيم ﴿إِذْ يَقُولُ: - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَالِ الَّذِي كَالَّذِي يَنْفَقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلَهُ كَمِثْلِ صِفْوَانٍ عَلَى يَدِ تَرَابٍ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ - البقرة: 264.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تبارك وتعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه. رواه مسلم.

وللرياء أسباب كثيرة منها:

- الجهل: جهل بحقيقة الرياء ومآلاته وجهل بقيمة الإخلاص وفوائده. والمجهل دائماً غضال ابتليت به البشرية في جميع مناحي الحياة وما ضعفت الأمة وتجرعت الدذل والهوان إلا بسبب الجهل سواء بمصالحها الدنيوية أو الأخروية.

- الطمع فيما في أيدي الناس: فما من شيء أفسد لدين المرء من المظمعة في شهوات الدنيا من مال أو منصب أو جاه. ولو لم يكن في الطمع إلا تضییع المعمر الشريف فيما تفنى لذته وتدوم حسرته لكفى بذلك زاجراً ورادعاً فكيف وفي الطمع المتعبد الدائم وتحقير النفس وإذلالها ونقص الثقة بالله عز وجل مع شعور صاحبه بفقر دائم لا يفارقه.

- لذة الحمد والثناء: محبة المرائي لمدح الناس له ورغبته في ثناء الناس عليه سبب في وقوعه في الرياء أما المخلص فلا يعمل إلا لله تعالى ولما يلتفت إلى مدح الناس أو ذمهم له إذ لا كمال بمدحهم ولما نقص بذمهم.

الوقاية من الرياء:

أولاً: دوام التعلق بالله جل جلاله فيتعلق العبد بربه ودوام اتصاله بخالقه يستغني عن الخلق ولما يطمع فيما عند مخلوق قال تعالى: - فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - التوبة: 129 وقال عز وجل: - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ - الأنفال: 64 ومن كفاه الخالق فلا يحتاج إلى غيره ولما يكون هذا إلا إذا تعلق القلب بالله جل جلاله وأيقن أنه هو الغني والناس كلهم مفتقرون إليه - يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ -

[فاطر: 15]

نقول لحاجتنا الميامين المحرّص على كتمان العمل وإخفائه فكلما كان العمل مخفياً كان صاحبه أبعد عن الرياء وقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله:

رجل تصدق بصدقة فأخضاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

والمستعانة بالله جل جلاله على التخلص من الرياء شيء حتمي لا بد منه وذلك بحسن التعبد لله تعالى ودُعائه فذلك أقوى وسيلة للتخلص من الرياء.

إمام مسجد القدس حيدرة/ الجزائر العاصمة